فالفرق بين نصي ابن الأنباري وابن الجوزي، أن الأخير قد زاد على ما ذكره ابن الأنباري من معاني الظن، الحسبان.

والأمر يتطلب أن نحدد بعض المعاني كالشك والحسبان اللذين فسر بهما الظن وأيا منهما ضد اليقين.

وربما يعني ابن الجوزي بالحسبان، الشك الذي يقوى فيه أحد المحتملين على الآخر، وبالشك، ما لا ترجح فيه إحدى الكفتين على الأخرى، وبذلك يشي تعريفه للظن في بداية هذا الباب، قال[1]: «الظن في الأصل قوة أحد الشيئين على نقيضه في النفس [فذلك ما أشار إليه بالحسبان في المعنى الرابع] والفرق بينه وبين الشك؛ أن الشك: التردد في أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر».

ولا تكتمل هذه المجموعة إلا بمعنى ثالث هو «الريب» فالريب هو قوة أحد الظنين في الاتجاه السلبي، وكأن لدينا كلمات ثلاثة، تقع على خط دلالي واحد:

الحسبان الشك الريب

فالحسبان بمعنى الظن، والريب، تطوران للشك في اتجاهين متضادين فهو أصلهما ومنبعهما، وهما يدوران حول محوره بتفاوت درجاتهما اقترابًا وبعدًا.

وفي كل الأحوال، يكون المقابل المباشر لليقين هو الشك، وهو مقابله وضده، وفي الجهة الأخرى، عندما يرجح الشيء الذي في الحسبان أو يرجح ما يرتاب فيه، فنحن في حالة اقتراب من اليقين وابتعاد عن الشك، وهما الضدان اللذان يزيد الإنسان قربًا من أحدهما كلما ابتعد عن الآخر.

فإذا اعتبرنا الحسبان درجة من درجات الشك، فما زلنا إذن نتحدث عن الشك نفسه، بوصفه معنى كليا مضادًا لمعنى كلي هو اليقين، وذلك بعيدًا عن تفاصيل كل منهما المتمثلة في الدرجات والأنواع.

فوجوه لفظ الظن إذن، تنحصر مرةً أخرى في:

الشك، اليقين؛ الضدان، ويضاف إليهما: الكذب والتهمة.

---

(١) نزهة الأعين، ص٤٢٤.